استطلاع آراء النخبة الفلسطينية
إزاء العولمة وتحديات الغد

ا.د. حسين أبو شنب*

مقدمة :

فى الفترة من الاثنين ١٩٩٣/٢/١٥ إلى الخميس ، انعقد فى القاهرة مؤتمر إبداعى بعنوان مشروع المؤتمر الدولى للفكر والإبداع ، شكل نواته مائة فنان وعالم وكاتب وفيلسوف وشاعر من جميع القارات ، وحضره أعداد من المثقفين والمبدعين العرب ، صدر عنهم آنذاك مشروع إعلان القاهرة الذى حدد الدافع إلى اللقاء بأنه الفترة الحرجة من تاريخ التطور الإنسانى[١] . وذلك بهدف رصد التحول السريع للعالم ، بعيدا عن الآمال المشروعة المتولدة مع نهاية الحرب الباردة ، وعرض الإعلام للحالة العالمية القائمة والمتوقعة ، المتمثلة فى الارتداد إلى أنماط النزاع المبنية على القومية والهوية الدينية ، وانبثاق الحرب مرة أخرى بوصفها أداة لتصريف النزاع فى العالم[٢] .

كان العالم فى هذه الفترة يشهد انقلابا تاريخيا فى الأعمدة الدولية وأبرزها انهيار الاتحاد السوفيتى والمنظومة الاشتراكية ، والقوى العالمية النامية وأبرزها دول عدم الانحياز ، وكان التتويج لهذه المرحلة الحشد الدولى العام فى مواجهة نظام عربى ينتمى إلى مجموعة الدول النامية ، وقد تم اقتناصه فيما عرف بحرب

---

* عميد كلية العلوم النوعية ورئيس قسم الإعلام التربوى .

الخليج والاحتلال العراقى لدولة الكويت ذات المخزون النفطى الكبير المتداخل مع المخزون الخليجى والعراقى والإيرانى .

فى مقابل ذلك حاولت الولايات المتحدة الأمريكية ، فى عهد حكومة الرئيس ريغان ، أن تعيد حالة القوة التى زعزعها التفوق السوفيتى فى الفضاء ، وانتصار الثورة فى نيكاراجوا ، والتفوق التكنولوجى فى اليابان ، ومحاولات التوحد الأوربى التى سيطرت آنذاك على الخيال الاقتصادى والدبلوماسى والسياسى ، وبدت إعادة توحيد ألمانيا بعد انهيار سور برلين كأنما هى نتيجة طبيعية لهذا الواقع الجديد[٣] ، كما عبر عن ذلك أحد المشاركين فى مؤتمر القاهرة . فمع بداية العقد الجديد هبط النمو فى أوربا الشرقية والاتحاد السوفيتى ، وفى حرب الخليج سحق التحالف العسكرى والسياسى بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية دولة نامية ليضع العالم أمام صيغة للنظام العالمى الجديد فى ظل هيمنة أمريكا الشمالية ، وسوف تضطلع هذه القيادة بمسؤولية إعداد البشرية لهذه المرحلة الجديدة ، مرحلة خلق حضارة كوكبية تكون جماع الحضارات المختلفة التى يتألف منها العالم المعاصر[٤] .

منذ ذلك الحين أصبحت العولمة أو الكوكبة ظاهرة تملأ الدنيا وتشغل الناس وتتشكل إزاءها آراء وأفكار ومواقف . وقد حدد المفكر العربى السيد يسين هذه الآراء بأربعة ؛ أولها الرأى المتحيز للعولمة ويعدها قدرا حتميا لا مفر من قبوله بغير تحفظ ، لأنها تطور من أجل صالح الإنسانية جمعاء ، وثانيها الرافض للعولمة بحسبانها إعادة إنتاج لنظام الهيمنة الرأسمالى القديم ، أما الثالث فهو الرأى الوارد فى الكتابات الوصفية التى تهتم بوصف الظاهرة فى جوانبها الاقتصادية

والسياسية والثقافية دون إصدار أحكام قيمة عليها، بينما يمارس الرابع النقد الموضوعى للظاهرة، متسلحا بالأدوات النظرية والمنهجية المتطورة لعلم الاجتماع المعاصر، ليبين لنا سلبيات العولمة وإيجابياتها[٥].

فى هذا الإطار يبرز السؤال المهم ليكمل صورة الحالة الدولية بالعودة إلى الجذور، أى هل جاءت هذه الظاهرة من خلال هذه الحالة فى الثمانينيات والتسعينيات؟ أم أن ذلك يرتبط بحالة الصراع والتنافس الدولى عبر التاريخ، ليصل بنا إلى هذه الحالة المتمددة بفعل التطور التكنولوجى والمعلوماتى والحضارى والمالى؟

فى قراءة عاجلة للتاريخ المتداول، يرتسم فى الأفق صراع الحضارات القديمة؛ الفرعونية والبابلية والآشورية والرومانية والفارسية والإغريقية والصينية والهندية والإسلامية، حتى انطلقت الثورة الصناعية وانبثق العلم الحديث، فقد ولدت الثورة الصناعية لتدعم غرور القوة المادية التى يرى أصحابها أنها السبيل للسيادة بلا منازع، إلى الحد الذى يدخل إلى الوعى الإنسانى ومجالات الحركة الإنسانية وصنع القرار «منظورا إخضاعيا» ينطبق على الطبيعة والحيوان والإنسان المختلف والمخالف، أى منظور الأمم الصناعية إلى غيرها من الشعوب، فالنصر للأقوى هو القانون، والهدف هو التسليم الكامل بلا قيد ولا شرط، حيث منظور المنتصر وحده هو العدل والميزان والمقياس[٦].

فى هذا الإطار يبدأ صراع القوميات فى القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، وإن كانت امتداداته أسبق من ذلك، فى سياق الاستعمار ومناطق النفوذ وهيمنة القوى العسكرية التى تعاظمت فى الحربين العالميتين الأولى والثانية. وفى مطلع

القرن العشرين انطلقت دعوتان تؤكدان على حق الأمم فى إنشاء دولها الخاصة ؛ الدولة القومية التى استطاعت أن تبلور صبغة سياسية رئيسية ، استقرت عشرات السنين بوصفها الوحدة السياسية التى تكون النظام الدولى من خلال تقديس حدودها والتفانى فى الدفاع عنها ، وحشد الإمكانات التى تعزز من بنائها فى مواجهة الأطماع الطموحة آنذاك .

كانت الدعوة التى أطلقها الرئيس الأمريكى (ويلسون) بهدف إنشاء الدولة القومية فى مواجهة التيار الراديكالى العمالى وتعزيز النموذج الليبرالى ، بينما كانت الدعوة الثانية للزعيم العمالى الروسى (لينين) التى تسعى إلى ربط حركة النهوض القومى بالثورة الاجتماعية ، وترى فى الدولة القومية طورا انتقاليا ، لتأسيس عالمية أو أممية جديدة تتجاوز خصوصية الأمم ذاتها عن طريق الثورة العمالية العالمية[٧] .

والدعوتان الأمريكية والروسية تعترفان بضرورة الدولة القومية التى دشنتها فى القرن الثامن عشر الثورة الفرنسية ، وواصلته ثورات الألمان والطليان فى القرن التاسع عشر . وكلتا الدعوتين ترفعان مبدأ حق تقرير المصير ، وقد كانت كل دعوة تنطلق من موقع يعارض الآخر ؛ ففى الوقت الذى يعمل فيه « لينين » على بناء دولة قومية شديدة التمركز فى روسيا ، نجد « ويلسون » يعمل على بناء دول من هذا الطراز فى أوربا وسواها[٨] . أخذت هاتان الدعوتان مجالا واسعا فى الاستقطاب والمحاور امتد عقودا من القرن العشرين الذى تعزز بثورتى تفجر المعلومات والأقمار الصناعية ، وهو ما ساعد على نقل البيانات والصور والرسوم والصوت عبرالدول والقارات بطريقة فورية[٩] . وهذا يعيد إلى الأذهان صرخة

« مارشال ماكلوهان » فى تأملاته عن القرية القومية التى تمثل ثمرة نظم الاتصال الحديثة ، حتى انفتح حقل جديد للبحث حول مفهوم العولمة وامتداداتها الاقتصادية والثقافية والاجتماعية والسياسية والعلاقات الدولية ، وهو الأمر الذى لم يعد فيه مكان للمصطلحات المهمة التى شغلت ساحات الفكر والعمل فترة طويلة مثل (العالم الثالث ، التحرر ، التقدم ، حوار الشمال والجنوب ، التنمية الاقتصادية) ، فالعالم المتقدم أصبح اليوم يتجاهل - على نحو خطير - مشكلات البلاد وقضاياها الأساسية[١٠] ، فى ظل هذا التوجه العالمى الذى يُعرف اليوم بظاهرة العولمة .

فى مفهوم العولمة :

منذ اتسعت مساحة الاهتمام بالعولمة وهى تطرح تساؤلات متعددة متشابكة على المهتمين والمتابعين للظواهر السياسية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية ، وتتحدد فى علاقات العولمة مع المصطلحات السائدة المستجدة على أبواب القرن الحادى والعشرين بين العولمة والعالمية والحداثة وما بعد الحداثة ، وبين العولمة ونماذج الحضارة الغربية ، وبينها وبين مفهوم تحرير السوق المالية والنقدية ، وبينها وبين القيم الأخلاقية والإنسانية ، وبين العولمة وحرية الإعلام وانتقال المعلومات والتبادل الثقافى والبث المباشر ، وبين العولمة وأيديولوجيا الصراع بين الاشتراكية والرأسمالية ، أو كونها نظرية جديدة بالمفاهيم الجديدة للمجتمع الإنسانى الذى يجرى تشكيله مع القرن القادم بخبرة القرن العشرين وتجاربه .

العولمة ليست مجرد نظرية جديدة تحاول التأليف الخلاق بين إيجابيات الاشتراكية وحسنات الرأسمالية ، بل هى أهم من ذلك كما يرى السيد

يسين[11] . هى حركة سياسية نشطة تقوم بالدور الفاعل فيها حكومات غربية متعددة ، وليست حركة فكرية نخبوية أطلقتها مجموعة من المفكرين السياسيين ، بقدر ما هى إعلان بارز عن تحولات خطيرة فى المزاج السياسى للجماهير ، وترجمة صادقة للتكيف الأصيل لكل من النخبة السياسية والمفكرين والجماهير ومتغيرات العصر ، وتأمل عميق فى الحصاد الإجمالى لخبرة القرن العشرين ، فهى إذن عند السيد يسين أكثر من نظرية لأنها ترتبط بحالة التغير العالمى وجدلية الصعود والسقوط والوسطية . وهو يقترب مع ذلك من صاحبى (فخ العولمة) بيتر مارتن وهارالد شومان اللذين يعتقدان أن نموذج الحضارة الذى ابتكره الغرب لم يعد صالحا لبناء المستقبل ، وبناء مجتمعات قادرة على النمو والانسجام مع البيئة وتحقيق التوزيع العادل للثورة[12] ، فالعولمة أدت إلى انهيار مختلف الاقتصادات الفردية والوطنية والإقليمية فى اقتصاد عالمى واحد ، بعد أن صار العالم سوقا واحدة .

لقد طرحت العولمة نفسها على الدوائر الأكاديمية فى مجال علم الاجتماع الثقافى والإعلامى ، لكنها لم تستطع الوصول إلى تحديد إطار منهجى ذى مضمون معرفى واضح يمكن الاستناد إليه بوصفه إطارا مرجعيا ، وفق رأى الدكتورة عواطف عبد الرحمن التى ترى أن إسهامات علماء الاقتصاد أسفرت فى هذا المجال عن بروز رؤيتين ؛ إحداهما تقليدية ترى أن مصطلح العولمة يشير إلى تحول العالم إلى منظومة من العلاقات الاقتصادية المتشابكة تزداد عمقا من خلال تحرير التجارة العالمية وهجرة العمالة وتدفق رؤوس الأموال واستخدام التكنولوجيا ، أما الثانية فهى رؤية نقدية تاريخية يرى أصحابها أن العولمة ليست ظاهرة جديدة بل ترتبط بالاستعمار الغربى لآسيا وأفريقيا والأمريكيتين ، مقترنة

بتطور النظام التجارى الحديث فى أوربا ، المصاحب أو الناتج عن الثورة وإمكانات توسيع الأسواق وعبور الموانع والحدود[١٣] .

لقد أصبحت العولمة هاجسا طاغيا فى مجتمعاتنا المعاصرة ، وهى تستقطب اهتمام حكومات الدول المختلفة المتقدمة منها والنامية ، كما تجذب اهتمام المؤسسات ومراكز البحوث والدراسات والرأى العام العالمى ، وهى عند الدكتور مفيد حلمى أحد النتاجات الأساسية للشبكات الاقتصادية الداخلية والخارجية للرأسمالية المعاصرة . وقد تنبأ كل من (ماركس وإنجلز) قبل مائة وخمسين سنة بتشكيل هذه الظاهرة ، حين أشارا إلى أن البرجوازية سوف تجتاح العالم بأسره مدفوعة بالحاجة لإيجاد مزيد من الأسواق لتسويق منتجاتها[١٤] . هذا ما حدث بالفعل حين تراكم رأس المال والاحتكارات والشركات متعددة الجنسيات التى تعد اليوم من أقوى القاطرات الرأسمالية للسيطرة والاتجاه نحو العولمة .

لقد أدى ذلك إلى ظهور منظمة التجارة العالمية المنبثقة عن اتفاقية (الجات) لتحرير التجارة الدولية من القيود ، وعدم التمييز بين البلاد المختلفة فى المعاملات التجارية ، وتحديد قواعد السلوك التى تحرّم إغراق السوق لدى دولة بعينها عن طريق سلعة معينة بسعر أقل من السعر المعمول به فى تلك الدولة ، كما ظهرت بفعل المنظمات الدولية وغير الرسمية فى النظام الاقتصادى العالمى مثل منظمة التعاون الاقتصادى والتنمية التى أسست عام ١٩٦٠، بالإضافة إلى الثالوث الاقتصادى المكون من الولايات المتحدة والاتحاد الأوربى واليابان ، ونادى روما – وهو مجموعة كبيرةمن كبار العلماء ورجال الأعمال والصناعة على نطاق العالم – الذى يهتم بالدراسة واستشراف المستقبل ، وكذلك منتدى

دافوس ، وهو لقاء دورى لرجال السياسة ورجال الأعمال معا ، وفى هذا المنتدى يتم طرح قضايا مستقبلية بحضور صانعى القرارات أنفسهم[١٥] .

فى هذا الإطار شهد العالم صعود التكتلات الإقليمية كالاتحاد السوفيتى والنافتا والآسيان وغيرها ، مما يؤكد أن العولمة عمقت من آثارها السياسية والاقتصادية المتداخلة وأدت إلى توازى اعتبارات الجيوبوليتيك ، لتصعد على أساسها اعتبارات الجغرافية الاقتصادية المؤثرة فى رسم السياسات الخارجية للدول وفى تحديد مصالحها القومية وصياغة برامج الأمن القومى[١٦] ، فى الوقت الذى يهتز فيه موقع القومية ، نتيجة الإقليمية والعصبية المتصاعدة التى نشهدها هذه الأيام فى الحروب المحدودة فى أفريقيا وآسيا ويوغسلافيا وغيرها من مناطق التوتر التى تغذيها تلك التشابكات السياسية والاقتصادية التى تزداد مع نمو العولمة ، وتركز الثروات ، واتساع الفروق بين البشر والدول اتساعا لا مثيل له[١٧] .

بالرغم من التركيز على الجانب الاقتصادى فى مسار العولمة ، فإنها تركت آثارا أخرى فى الجانب الثقافى ، فهى نزوع إلى عولمة الثقافة أو هندسة التحكم الاجتماعى العالمى فى سلوك المجتمعات ، وشيوع قيم مصلحة القوة المهيمنة ، فالمعرفة العلمية نشاط إنتاجى إبداعى فى صورة شبكة عالمية ، وإن هذا التحكم منوط بأصحاب القدرة على الإسهام[١٨] . ويرى بعض علماء الاجتماع السياسى أن العولمة تطور كيفى فى تاريخ النظم السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية ، وأنها تستعين فى ذلك بوسائل جديدة للسيطرة ، تتصدرها الشركات عبر القوميات ، وهى التى تشكل خطر الاختراق الأول للحدود القومية[١٩] . وهنا يثور سؤال عن العلاقات بين العولمة والعالمية فى مجال الفكر العلمى والمنتج التقنى

عالى القدرات ، مثل التكنولوجيا فى ميدان الاتصال والحواسب الهندسية الوراثية والتشابك الاقتصادى ، كما يثار سؤال : هل العولمة نهج قائم بذاته ؟ أم هى مصالح وقيم ثقافية تفرضها القوة والهيمنة لخدمة مصالحها ؟ أم هى انفتاح على ما هو علمى وكونى لإغناء الهوية الثقافية ؟ ويفسر الدكتور شوقى جلال هذه العلاقة بأنها لا تكون ذات معنى إذا كان أحد الطرفين خاوى الوفاض ، لا يملك إلا ثقافة اجتماعية مقطوعة الصلة بحضارة العصر مما يجعله فى موقع الضعف والاستهلاك ، والثقافة الأقوى تستوعب ثقافة الأضعف وتمحوها مع الزمن ، وينتفى التفاعل الذى يكون شرطه الأساس الندية والكفاءة[٢٠] .

اشتد منطق الهيمنة على العالم بتطور السوق العالمية وانفتاح المبادلات وأسواق المال والتجارة الدولية ، مثلما اشتد منطق الاحتراب ومخاطر الدمار الشامل . وهذا الزخم هيأ للانتقال بين لحظة العالمية أو الدولية International بوصفها نظاما للعلاقات الدولية القومية إلى لحظة الكونية Globalization المتحررة من الحدود ؛ فالعولمة على هذا الأساس تؤلف كل العمليات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية التى تتحقق خارج السيطرة على الدولة القومية بوصفها وحدة التحكم[٢١] . وقد ساعد على ذلك نظم الاتصال وقدرتها على الاختراق وتصنيف المسافات والحدود ، ففى ظل التفوق التكنولوجى الاتصالى والمعلوماتى ظهرت العولمة الثقافية الإعلامية ، أى الانفتاح على الثقافات العالمية[٢٢] . وإذا كانت العالمية بمفهومها الكلاسيكى محروسة بدولة قومية ، فإن العولمة بحكم منطقها أفضت على مدى القرن العشرين إلى حركة سكانية غيرت وجه المجتمعات المتقدمة ذات البنية متعددة الثقافات ، مما أدى إلى انفصال المواطنة - بوصفها حقا مكتسبا يسمح بالإقامة والعمل - عن الانتماء الثقافى بوصفه حقا

موروثا على شكل نزاع بين البيئة الثقافية المتجانسة الموحدة والبنية المتعددة الثقافات[٢٣].

العولمة فى هذا السياق فى موضع جدل واسع بين المؤيدين لها والمعارضين والمراقبين والناقدين، فالمؤيدون للعولمة يرونها قدرا حتميا لا مفر من قبوله بغير تحفظ، بحسبانها تطورا من أجل صالح الإنسانية، بينما يرى المعارضون فى العولمة إعادة إنتاج لنظام الهيمنة الرأسمالى القديم، وأنها تتركز فى الاستغلال وتحقيق أعلى معدلات الربح ولو على حساب الفقراء والعالم. وبين الاثنين يظهر تيار ثالث يلتزم بالكتابات الوصفية سواء فى جانبها الاقتصادى أو الثقافى أو السياسى ودون إصدار أحكام، وظهر كذلك تيار رابع يكتفى بممارسة النقد الثالث الموضوعى للظاهرة وفق الأدوات المنهجية المتطورة بهدف تبيان السلبيات والإيجابيات[٢٤].

فى كل الأحوال فإن العولمة تمثل تقدما طبيعيا فى اتجاه عالم بلا حدود يتم هذه الأيام التركيز عليه تركيزا كبيرا، لأنها ظاهرة مدعومة أو منسجمة مع التغيرات الدولية الواسعة التى تلقى بظلالها على الوطن العربى وقضاياه السياسية والاقتصادية والثقافية، وهى فى النموذج المعرفى ثلاثى الأبعاد - وفق السيد يسين - مرحلة تاريخية أو تجليات لظاهرة اقتصادية وانتصار للقيم الأمريكية أو ثورة اجتماعية وتكنولوجية، وفى البعد الثانى للنموذج هى أطروحة لإعادة التوزيع أو الإقليمية أو التحديث أو الثورة الاتصالية، وهى فى البعد الثالث حالة من الصراع السياسى بقواها العلمية المتصارعة[٢٥]. وهى وفق القانون شكل من الاتفاقات والمعاهدات الكوكبية تنهض بعبء التنظيم الكوكبى فى مجالات

متعددة كالحقوق والحريات العامة والمدنية والحقوق الشخصية وأوضاع المرأة والطفولة والبيئة والاقتصاد والتجارة والاتصالات والمعلومات والتشريعات المالية والضريبية[٢٦] . وفى هذا السياق يكون للعولمة تأثير على الوطن العربى ، يحتم العمل لمواجهته وصياغة أسلوب قادر على التحدى والتفاعل الإيجابى .

الوطن العربى ومواجهة العولمة :

من الطبيعى أن تتأثر دول الوطن العربى بسياسة العولمة التى هى اليوم نتاج طبيعى للتطور العالمى وتداخلاته المختلفة والمتغيرات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية ، شأنها فى ذلك شأن الدول النامية الأخرى ، وإزاء هذه السياسة فإن الوطن العربى مطالب بالوقوف عند الظاهرة ، والتأمل الدقيق فى أسلوب التعامل معها ، فالعربى لايمكن أن يعزل نفسه عن العالم ، وإذا شرع الإنسان نوافذه وأبوابه فلابد أن يستقبل الجديد القادم وأن يمتلك القدرة ليستطيع الوقوف فى وجه الرياح العاتية ؛ وهذا يتطلب مجاراة العصر ومواكبة التطور التقنى ، وهذا يستدعى إعمال العقل والتزود بالذخيرة الثقافية التى تعين على دعم الذاتية والهوية[٢٧] .

فالعولمة توجب علينا العمل للمواجهة ، وعدم الاستسلام لرياح مفروضة تهب علينا باسم العولمة ، وفى ذلك يقترح الدكتور شوقى جلال الترجمة الواعية المنتقاة المنظمة ، التى تحمى العقل من الانغلاق الفكرى ، وتحميه من التبعية المطلقة والذوبان فى الآخر[٢٨] ، فلا تكون دول العالم الثالث والوطن العربى فى ظل العولمة مشروعات يتم بواسطتها تدمير السوق الوطنية والقومية[٢٩] ، ولا سبيل لنا فى ذلك إلا بمراجعة حضارات الماضى الثقافى ، بوصفها مرتكزات أساسية

لوجود الحاضر وكيفية تطويره للتعايش مع المستقبل، فالماضى دائم الوجود لأن الفكر الثقافى فى النهاية جهد إنسانى أخذ من التاريخ وأعطاه[٣٠]، أى أن معايشة الواقع تتطلب التوفيق بين الماضى والحاضر لصياغة المستقبل.

يتركز اهتمام المثقفين فى مواجهة العولمة على دور الكتاب وقدرتهم على التحدى، إلى الحد الذى يرى فيه «سام أمبور» من كينيا أنه ينبغى على الكتاب أن يعيدوا النظر فى دورهم فى عالم اليوم، فلا يتركوا الأمر للسياسى لصياغة مصيرهم، والخطر الأكبر الذى يواجه الإبداع هو الرقابة على الفكر وحرية التعبير، وذلك يتطلب بيئة مناسبة للإبداع والتفكير[٣١]، ويتطلب مواكبة العصر حتى لا يتجاوزنا الزمن مع تدفق المعلومات وثورة الاتصال، فلا ننعزل عن العالم الذى تدخله اليوم حضارة عالمية جديدة تتشكل ملامحها بعيدًا عن الغزو الثقافى[٣٢]، وأمام هذا كله يجب العمل بجسارة وتواضع وأن نعترف بأننا لا نملك القدرة الاقتصادية أو السلطة، وأن مستقبل العالم متوقف على الإرادة الجماعية وصياغة رؤية جديدة للجنس البشرى ليسود النظام العالمى بالعدل والسلام[٣٣].

يلاحظ الباحث أن الآراء فى مواجهة العولمة تتركز على ضرورة البناء الثقافى والاقتصادى، وحسب الدكتور «سمير أمين» فإن التحدى الحقيقى اقتصادى فى المقام الأول، وهو معيش بوصفه تحديا ثقافيا إلى حد كبير، بينما يرى «رفعت السعيد» أن المواجهة واجتياز الفوارق الشاسعة لا يتمان إلا بثورات ثلاث؛ هى الإصلاح الدينى، والإصلاح الفكرى، والإصلاح السياسى[٣٥].

يلخص السيد يسين سبل مواجهة العولمة، ليس بوصفها عملية تاريخية،

ويرى أنه ينبغى أن تكون المواجهة ضد نسق القيم السائد، الذى هو فى الواقع إعادة إنتاج لنظام الهيمنة القديم[٣٦]. وفى الإطار العربى الفلسطينى تستدعى المواجهة الحقيقية للعولمة وامتداداتها السياسية والثقافية والاقتصادية - من المثقف والسياسى والأديب والاقتصادى - أن يعد عدته، وأن يفتح المجال واسعا للرأى والرأى الآخر، وأن تتعمق العلاقات بين كل الاتجاهات، لبلورة صياغة مناسبة تواجه تحديات السلام التى هى تحديات المجتمع الحقيقية وفى كل المجالات، وأن أى مشروع نهضوى مشروط بتحقيق الديمقراطية والعقلانية ومدنية الدولة والمجتمع، وضمان حقوق الإنسان، والتنوع الثقافى الذى يقبل الآخر ولا يلغيه، كما يعنى حقوق التعبير وحرية العقيدة والفكر[٣٧].

موضوع البحث:

بالرغم من حالة الحصار المفروضة على الشعب الفلسطينى، من جراء سياسات الاحتلال الإسرائيلى، والهيمنة على الحدود ومصادر المعلومات، والتحكم فى الموارد والصادرات، بسبب تعثر عملية السلام وتعنت السلطات الإسرائيلية؛ فإن هذا الشعب لا يترك سبيلا بهدف الإطلال على العالم والتطور والتقنية، وساعد على ذلك تكنولوجيا الاتصال والفضاء، والتفاعل مع دول الجوار وفى المقدمة مصر والأردن.

بحكم طبيعة الشعب الفلسطينى وقضيته المعقدة فإنه دائم البحث عن الجديد وملاحقة التغيرات والتبدلات السياسية والاقتصادية والثقافية، ومن ذلك مصطلح «العولمة» الذى يتسرب إلىالمجتمع الفلسطينى عبر المطبوعات والفضائيات والتفاعلات مع قضايا الأمة والعالم، ومن الطبيعى أن يلقى هذا

المصطلح اهتماما لدى النخبة الفلسطينية بعامة وأساتذة الجامعات بخاصة .

لذلك جاءت هذه الدراسة لاستطلاع آراء النخبة الفلسطينية ، محددة فى أعضاء هيئة التدريس بالمؤسسات الجامعية الفلسطينية بقطاع غزة وهى الجامعة الإسلامية وجامعة الأزهر وكلية التربية ، بوصف هذه النخبة تمثل قيادة التأهيل والتوعية والإعداد ، للوقوف على مدى علاقتها بالعولمة ؛ مفهوما وتأثيرات وعلاقات ، وأساليب للمواجهة والبناء الذاتى وتحصين الأجيال الواعدة فى مواجهة تحديات القرن الحادى والعشرين ، وتأثير ذلك على الوطن العربى والقضية الفلسطينية .

تساؤلات الدراسة :

للتعرف على العلاقة بين النخبة الفلسطينية - عينة الدراسة - والعولمة ، تم وضع عدد من التساؤلات التى يتوقع الباحث من الإجابة عنها تقديم صورة كاملة عن هذه العلاقة . وكانت هذه التساؤلات على النحو الآتى :

١- ما حجم اهتمام عينة الدراسة بالعولمة ؟

٢- ما مصادر معلومات العينة عن العولمة ؟

٣- ما هو مفهوم العولمة وطبيعتها وقوتها ؟

٤- ما علاقة العولمة بالمنظمات الدولية ذات التأثير السياسى والاقتصادى ونوع السيادة الدولية ؟

٥- ما العلاقة بين العولمة والإعلام ؟

٦- ما تأثير العولمة على الوطن العربى ؟

٧- ما تأثير العولمة على القضية الفلسطينية ؟

٨- ما هى أساليب المواجهة لسياسة العولمة ؟

٩- ما هى صفات العولمة فى ضوء هذه المعالجة ؟

أهمية الدراسة وأهدافها :

تكمن أهمية هذه الدراسة فى كونها الأولى من نوعها فى إطار هذه المعالجات للظواهر العالمية الجديدة ، وتأثيراتها وامتداداتها إلى ميادين الفكر والثقافة والسياسة والاقتصاد ، والصراع الدولى وتشكيل النظام العالمى الجديد ، والقوى الدولية المتنافسة . ولعل هذه الدراسة تكون فاتحة لدراسات أكثر تعمقا وتنوعا لمختلف فئات المجتمع الفلسطينى الجديد الذى يتشكل على الأرض الفلسطينية ولمختلف شرائحه ، بعد اتفاق السلام عام ١٩٩٣م والعودة من الشتات إلى جزء من الأرض الفلسطينية نحو إقامة دولة مستقلة .

تهدف هذه الدراسة إلى التحقق من حجم الاهتمام بالعولمة ، ودلالاتها ، وتأثيراتها ، ومصادر المعلومات حولها ، وأهدافها ، وأسرارها ، ومصادر قوتها ، وامتداداتها التاريخية والمستقبلية ، وأساليبها للسيطرة والهيمنة ، وأساليب مواجهتها ، ومدى تأثيرها على الوطن العربى والقضية الفلسطينية ، ودورها فى تدعيم المفاهيم والقيم والتأثير فيها سلبا أو إيجابا ، والتعرف على نوع العلاقة بين العولمة والإعلام ومصادر المعلومات .

منهج البحث :

تعد هذه الدراسة من الدراسات الاستطلاعية ، وقد استخدم الباحث فى

هذه الدراسة المنهج الوصفى، الذى يستهدف جمع الحقائق والمعلومات والبيانات وتصنيفها وتحليلها واستخلاص النتائج العامة ومؤشراتها ودلالاتها، ويفيد الباحث فى إطار المعالجة من النهج التاريخى، للتعرف على الحقائق التاريخية المتعلقة بالموضوع وفق الغاية من هذه الدراسة[٣٨].

عينة الدراسة :

اعتمد الباحث فى هذه الدراسة العينة العشوائية غير الاحتمالية، التى يراعى فيها اختيار بعض الأفراد من كل مجموعة من مجموعات مجتمع الدراسة الذى هو الجامعة الإسلامية وجامعة الأزهر وكلية التربية، ويقتصر على أعضاء هيئة التدريس. وقد تم توزيع اثنتين وثمانين استمارة من صحيفة الاستقصاء التى تم إعدادها وعرضها على مجموعة من الخبراء، الذين أبدوا آراءهم وتعديلاتهم بالحذف والإضافة، حتى تمت فى شكلها النهائى.

أسلوب جمع البيانات :

للحصول على المعلومات والبيانات استخدم الباحث صحيفة الاستقصاء، للتعرف على مدى علاقة عينة الدراسة بمصطلح العولمة وسياستها وتأثيراتها، كما اعتمد الباحث على متابعة معالجة سياسة العولمة ومتعلقاتها من الكتب والصحف ووسائل الإعلام المختلفة، فى محاولة للتعرف على الظاهرة، بهدف ربط الجانب النظرى بالجانب التطبيقى.

خطوات الدراسة :

بعد أن تم جمع صحيفة الاستقصاء الخاصة باستطلاع آراء النخبة

الفلسطينية – وتضم (٥٠) صحيفة من أصل (٨٢) صحيفة – تم تفريغ البيانات على الحاسوب ، لمعالجتها إحصائيا وفق برنامج spss، كما تم استخدام تحليل التباين الأحادى one way anova لمعرفة الفروقات ذات الدلالة الإحصائية .

معهد البحوث والدراسات العربية
INSTITUT DES RECHERCHES ET ETUDES ARABES
مكتب الدول العربية

نتائج الدراسة

خصائص العينة :

لقد تم توزيع (٨٢) استبانة على أساتذة الجامعة فى محافظات قطاع غزة ، واسترد الباحث منها خمسين استبانة ، وقد توزع أفراد العينة بين مقيم قبل السلطة وعائد بعد السلطة ، كما فى الجدول رقم (١) .

جدول رقم (١)

نوع المواطنة	العدد	٪
مقيم قبل السلطة	٣٧	٧٤٪
عائد بعد السلطة	١٣	٢٦٪

ووفق البيانات الشخصية لعينة الدراسة تم توزيع الفئات العمرية وفق الجدول رقم (٢) .

جدول رقم (٢)

الفئة العمرية	العـدد	٪
أقل من ٣٠ عاما	٢	٤٪
أقل من ٤٠ عاما	١٥	٣٠٪
أقل من ٥٠ عاما	٢٥	٥٠٪
٥٠ عاما فأكثر	٨	١٦٪

ومن خلال القراءة العامة للنتائج وباستخدام تحليل التباين الأحادى one way anova ، تبين أنه ليس هناك فروقات ذات دلالة إحصائية بين الفئات العمرية والمحاور العامة للدراسة ، ولا بين نوع المواطنة وهذه المحاور ، وهذا يعطى دليلا واضحا على أن عينة الدراسة بكاملها تتوافق فى نظرتها ورؤيتها للعولمة ، ويتفق ذلك مع كون عينة الدراسة من شريحة واحدة ، هى أعضاء هيئة التدريس بالجامعات الثلاثة ، بالرغم من تباين الانتماءات والاتجاهات السائدة فى المجتمع الفلسطينى .

أولا : الاهتمام بالعولمة :

أ : نسبة المهتمين بالعولمة .

من واقع العينة تبين أن نسبة المنشغلين بمصطلح العولمة ٦٨٪ وغير المنشغلين ٣٢٪ ، ويتضح أن نسبة المنشغلين بالعولمة من المقيمين قبل السلطة ٦٧,٦٪ ، ومن العائدين بعد السلطة ٣٢,٤٪ . ويشكل المنشغلون بالعولمة من العائدين ما نسبته ٨٤,٦٪ من إجمالى العائدين ، وهذا يدل على أن العائدين من الفلسطينيين بعد السلطة قد تفاعلوا مع مجتمعات عربية ، وغير عربية وفق إقامتهم وتجوالهم وتأثرهم بالثقافات المتعددة .

ب : حجم الانشغال :

تبين من خلال الجداول الإحصائية أن متوسط الانشغال بالعولمة ٩٧- ٢٪ ونسبة ٤- ٥٩٪ ، وهى نسبة معتدلة ومقبولة حسب طبيعة المجتمع الفلسطينى ، وبخاصة أنه تعرض للكثير من المعوقات والمؤثرات الناتجة عن الاحتلال الإسرائيلى والأساليب المتبعة فى الحصار والإغلاق وسياسة القهر فى الميادين المختلفة ،

وبخاصة فى ميادين التعليم والتثقيف .

جـ : أسباب الاهتمام بمصطلح العولمة :

حدد الباحث عددا من الأسباب التى يتوقع أن تكون متطابقة مع حقيقة اهتمام عينة الدراسة بالمصطلح ، وجاءت هذه النتائج مرتبة على النحو الآتى :

١- استشراف ملامح الغد فى المرتبة الأولى بنسبة ٦٧,٦٪ .

٢- الاستعداد للمواجهة بنسبة ٤١,٢٪ ، وكلتا النتيجتين متكاملتان ؛ حيث إن الاستعداد للمواجهة يتطلب استشراف ملامح الغد ، وهذا فى رأى الباحث دليل على حجم الاهتمام واليقظة لدى النخبة الفلسطينية .

٣- تأتى فئة محاولة تعرّف هذا المصطلح بنسبة ٣٢,٤٪ فى المرتبة الثالثة ، بينما جاءت فئة المتابعة والتخصص بنسبة ٢٩,٤٪ فى المرتبة قبل الأخيرة ، والأخيرة هى الانسجام مع الاهتمامات الفكرية بنسبة ٢٦,٤٪ .

ثانيا : مصادر المعلومات عن العولمة :

لقد أفسحت وسائل الإعلام مساحة غير ضئيلة لكتابات العولمة ومناظرتها ، وقد تبين من خلال المعلومات المتوافرة من صحيفة الاستقصاء أن الصحافة جاءت بوصفها مصدرا للمعلومات حول العولمة فى المرتبة الأولى بنسبة ٦٦٪ ، بينما جاء التليفزيون والفضائيات فى المرتبة الثانية بنسبة ٦٠٪ . وفى رأى الباحث أن النتيجة صائبة وفق فئة العينة ووضع الدراسة ، أعنى أساتذة الجامعات الفلسطينيين الذين لا يمتلكون وقتا واسعا لمتابعة الفضائية والتليفزيون ، بينما تكون الصحافة أكثر يسرا فىالتناول والتنوع ، بالإضافة إلى أن العولمة لم يكن لها مساحة واسعة

فى الوسائل الإعلامية المسموعة، ويؤكد ذلك نسبة الاهتمام بالراديو بوصفه مصدرا للمعلومات حول العولمة، حيث بلغت نسبته ٤٨٪، ويليه الكتب والمطبوعات بنسبة ٤٠٪، بينما تأتى الندوات والمناقشات فى المرتبة الأخيرة بنسبة متدنية هى ٢٨٪؛ لندرتها فى المجتمع الفلسطينى.

ثالثا : ماهية العولمة وطبيعتها :

أ- وضع الباحث عددا من الفئات الدالة على ماهية العولمة وطبيعتها، مقسمة إلى ثلاثة أقسام، لكل قسم عدد من الفئات. ومن خلال التحليل الإحصائى للبيانات تبين ما يأتى حسب الجدول رقم (٣).

الجدول رقم (٣)

ماهيـة العـولمـة	النسبة المئوية
- غزو ثقافى	٢٠٪
- غزو اقتصادى	٢٠٪
- نظام اجتماعى	١٢٪
- هيمنة وسيطرة	٣٢٪
- جميعها	٦٠٪

فى قراءة للجدول السابق رقم (٣) يتضح أن عينة الدراسة أكدت بنسبة ٦٠٪ على أن العولمة هى كل الفئات المذكورة، وهى مزيج من الغزو الثقافى والاقتصادى والاجتماعى والهيمنة، وهذه النتيجة تتقارب إلى حد كبير مع ما

جاء فى الإطار النظرى للدراسة حول الآراء والأفكار المطروحة بين المثقفين حول العولمة وتأثيراتها .

ب – وعن طبيعة العولمة وضع الباحث عددا من الفئات تحاول التعرف على طبيعة العولمة لدى النخبة الفلسطينية عينة الدراسة ، وهى محددة فى أساتذة الجامعات الفلسطينية ، وفق الجدول رقم (٤) .

الجدول رقم (٤)

طبيعة العولمة	النسبة المئوية
– امتداد للعالمية	٠,١٦
– انقلاب على القومية	١٦
– إلغاء للقطرية والمحلية	٣٢
– ارتباط بالصراعات الأيديولوجية	٤٠
– جميعها	٤٠

فى قراءة للجدول رقم (٤) يتضح توافق هذه النتيجة مع سابقتها (ماهية العولمة) ، حيث جاءت فئة جميعها وفئة ارتباط العولمة بالصراعات الأيديولوجية بنسبة ٤٠٪ لكل منهما ، وهى تتفق مع ما جاء فى الإطار النظرى لهذه الدراسة .

جـ – وعن قوة العولمة التى ترك فيها الباحث للعينة حق الاختيار المتعدد ، تبين حسب الجدول رقم (٥) ما يأتى :

الجدول رقم (٥)

شكـل العولمة	٪
- أشكال القوة العسكرية	٪٦٤
- أشكال القوة السياسية	٪٧٢
- أشكال القوة الاقتصادية	٪٧٣
- أشكال القوة الثقافية	٪٧٢
- أشكال القوة التكنولوجية	٪٦٨
- أخرى	

رابعا : علاقات العولمة :

تأثرت العولمة وفق مسيرتها التاريخية بجملة من القوى الفاعلة السائدة مع نهايات هذا القرن ، وقد تم وضع عدد من الهيئات الدولية المؤثرة لتعرّف مدى إدراك عينة الدراسة لهذه العلاقة بين العولمة وتلك المنظمات . وجاء المعيار على خمس درجات بين كبير جدًا ، وكبير ، ومحدود جدًا ، ومحدود ، وبين الطرفين متوسط ، وهو الذى يتوافق مع متوسط الربط بين العولمة والمنظمات الدولية . وجاءت النتائج وفق الجدول رقم (٦) ، متفقة مع الإطار النظرى .

الجدول رقم (٦)

المنظمات الدولية	المتوسط	٪
البنك الدولى	٣,٤٧	٦٩,٤٪
صندوق النقد الدولى	٣,٣	٦٦٪
منظمة التجارة العالمية	٣,٢٤	٦٤,٨٪
الدول الصناعية الثمانية	٣,٢٦	٦٥,٢٪
منظمة التنمية والتعاون الاقتصادى	٢,٩٤	٥٨,٦٪
التجمعات الإقليمية	٢,٥٩	٥٠,٨٪

من خلال قراءتنا للجدول السابق رقم (٦) يتضح العلاقة بين هذه المنظمات واتجاهات عينة الدراسة نحو سيادة العولمة فى القرن القادم ، وجاءت النتائج تؤكد أن متوسط رأى القائلين بالسيادة ٢,٩٨٪ بنسبة ٥٩,٦٪ ، وأن نسبة القائلين بسيادة أكثر من ثلاث دول ٣٠٪ ، وسيادة الدولة الواحدة ٢٤٪ ، بينما السيادة للأمم المتحدة ٢٠٪ ، وسيادة الدولتين ٦٪ ، وثلاثة دول ٢٪ ، وهى نتائج تتطابق مع الواقع الدولى الراهن ، حيث جاءت رؤية عينة الدراسة بأن قيادة العالم فى ظل سيادة العولمة تكون لأكثر من ثلاث دول ، بحسبان أن الصراع الدولى لا يزال غير محدد المعالم ، وأن التغيرات فى شكل الصراع ومضمونه لاتزال غير ثابتة .

ترتبط هذه النتائج بسؤال المبحوثين عينة الدراسة عن ارتباط هذه الآراء حول السيادة والقيادة بالنفوذ الاستعمارى بأشكاله المختلفة ، وجاءت النتائج متطابقة

مع ما قبلها ؛ حيث جاءت فئة الارتباط بالنظام العالمى الجديد فى المقدمة بنسبة ٧٦٪ ، وكانت على النحو الآتى ، وفق الجدول رقم (٧) مرتبة تنازليا :

الجدول رقم (٧)

فئـــة القـــوة	٪
١- النظام العالمى الجديد	٧٦٪
٢- ثورة العلوم والتكنولوجيا	٦٢٪
٣- النفوذ الاستعمارى الجديد	٤٨٪
٤- الحداثة وما بعد الحداثة	٢٢٪
٥- النفوذ الاستعمارى القديم	١٨٪

خامسا : العولمة والإعلام :

استمدت العولمة انتشارها من وسائل الإعلام المختلفة ، وتركت بصماتها على المتابعين لهذه الوسائل ، مما أدى إلى التأثير سلبا أو إيجابا ، واتسع نطاق المطالبين بحرية التعبير والرأى فى ظل تقدم نظم الاتصال وحرية انتقال المعلومات . ونستطيع من خلال قراءتنا للجدول رقم (٨) أن نتبين حجم هذا التأثير فى دعم المفاهيم الآتية :

جدول رقم (٨)

المفاهيم	المتوسط	٪
١- حرية انتقال المعلومات	٢,٤٨	٪٥٦,٨
٢- حرية التعبير	٢,٨٢	٪٥٦,٤
٣- حرية التنافس	٢,٧٨	٪٥٥,٦
٤- حرية الاتجاه الفكرى	٢,٦٦	٪٥٣,٢
٥- حرية الإعلام	٢,٥٨	٪٥١,٦

فى ضوء هذا التأثير الذى تحدثه العولمة فى المفاهيم يتضح أنها تفيد إلى حد كبير من وسائل الإعلام ، حيث جاءت النتائج متوافقة مع ذلك ، فكان متوسط الإفادة ٣,٣٢ ، أى بنسبة ٦٦,٤٪ . ويرتبط ذلك بمدى إفادة العولمة من وسائل الإعلام المختلفة ، فجاءت مرتبة وفق الجدول رقم (٩) ترتيبا تنازليا على النحو الآتى :

جدول رقم (٩)

الوسيلة الإعلامية	المتوسط	٪
١- التليفزيون والفضاء	٣,٦٤	٪٧٢,٨
٢- الصحافة	٣,١٦	٪٦٣,٢
٣- الراديو	٣,١	٪٦٢
٤- الكتب والمطبوعات	٢,٨٢	٪٥٦,٤
٥- المسرح	١,٩٢	٪٣٨,٤

من واقع الجدول السابق يتضح أن إفادة العولمة من وسائل الإعلام اعتمدت بشكل أساسى على التليفزيون والفضاء، أى فى المرتبة الأولى، والصحافة فى المرتبة الثانية، فى حين أنه تبين أن عينة الدراسة تستقى معلوماتها عن العولمة من الصحافة فى الدرجة الأولى.

حول الأساليب المستخدمة لتعميم العولمة جاءت النتائج حسب الجدول رقم (١٠) مرتبة ترتيبا تنازليا على النحو الآتى:

جدول رقم (١٠)

الأسلـــوب	٪
١- استقطاب الصفوة	٦٢٪
٢- الجامعات والمعاهد	٤٨٪
٣- المؤتمرات العالمية	٤٢٪
٤- الحوار والمناقشات	٣٦٪
٥- الدراسات والأبحاث	٣٦٪

فى قراءة سريعة للجدول رقم (١٠) يستخلص الباحث مدى التطابق فى إجابات عينة الدراسة، حيث جاءت إجاباتهم عن الأساليب باستقطاب الصفوة بالدرجة الأولى متطابقة مع شريحتهم الثقافية، بينما جاءت فئة الحوار والمناقشات وفئة الدراسات والأبحاث متدنية بالقياس إلى الفئة الأولى، لعدم شيوع معالجة العولمة فى هذا الإطار.

سادسا : العولمة والوطن العربى :

يتأثر الوطن العربى سلبا وإيجابا بالظواهر السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية العالمية ، فى ظل حالة التفاعل الدولى عبر أنظمة الاتصال المتقدمة التى جعلت من العالم قرية كونية . ومن هذه الظواهر العولمة التى تنعكس حتما على حياة المجتمع العربى ، وقد تبين من خلال التحليل الإحصائى للبيانات التى تضمنتها صحيفة الاستقصاء أن متوسط تأثير العولمة على الوطن العربى بلغ ٢,٦٢ أى بنسبة ٥٢,٤٪ ، وكان التأثير فى الاتجاه السلبى بمتوسط قدره ٢,٧٦ أى بنسبة ٥٥,٢٪ بينما كان فى الاتجاه الإيجابى بمتوسط قدره ٢,٢٤ أى بنسبة ٤٤,٨٪ . وكان هذا التأثير واضحا فى الجوانب المقترحة مرتبة ترتيبا تنازليا حسب الجدول رقم (١١) ، وهو متعدد الاختيارات .

جدول رقم (١١)

جـوانـب التأثيـر	٪
١- الاقتصادى	٧٨٪
٢- الثقافى	٧٤٪
٣- السياسى	٦٨٪
٤- الاجتماعى	٥٨٪
٥- الدينى	٤٠٪

سابعا : العولمة والقضية الفلسطينية :

حظيت القضية الفلسطينية – ولا تزال – باهتمام عالمى واسع تتداخل فيه العوامل التاريخية والدينية والسياسية ، والصراعات الفكرية والأيديولوجية ، والتنافس الدولى . ومن الطبيعى أن تتأثر القضية الفلسطينية بظاهرة العولمة ، وكان متوسط هذا التأثير بوجه عام ٢,٩٦ أى بنسبة ٥٩,٢٪، وكان نوع هذا التأثير فى الاتجاه السلبى بمتوسط ٣,١٦ أى بنسبة ٦٣,٢٪ ، بينما كان متوسط التأثير الإيجابى ٢,٠٤ أى بنسبة ٣٦,٨٪ .

يلاحظ الباحث أن حجم تأثير العولمة السلبى على القضية الفلسطينية أعلى من تأثيرها سلبا على الوطن العربى ، وذلك صحيح لما تتميز به القضية الفلسطينية من خصوصيات ذات علاقات دولية متباينة ، وهى أيضا تتوافق مع شريحة العينة وهى النخبة الفلسطينية ، فى إطار أساتذة الجامعات الفلسطينية ، ولكن هل يكون هذا التأثير متسقا مع التأثير على الوطن العربى وفق ترتيب الجوانب نفسها ؟ هذا ما يوضحه الجدول رقم (١٢) ، وهو اختيار متعدد على النحو الآتى :

جدول رقم (١٢)

الجـــوانب	٪
١- القرار السياسى	٨٤٪
٢- البناء الاقتصادى	٧٨٪
٣- البناء الثقافى	٦٢٪
٤- البناء الاجتماعى	٥٦٪
٥- البناء التعليمى	٥٤٪

بالمقارنة مع نتائج تأثيرها على الوطن العربى يتضح الاتفاق التام فى الجانب الاقتصادى بنسبة ٧٨٪ فى كل من الحالتين، وإن كان تأثير العولمة على القرار السياسى الفلسطينى فى الدرجة الأولى بنسبة ٨٤٪، بينما العربى ٦٨٪، وذلك يدل على خصوصية القضية الفلسطينية فى جانبها السياسى المعروف، وهو الذى يشغل حيزا واسعا من الاهتمام العربى والدولى.

تدل البيانات التى تحتويها صحيفة الاستقصاء على أن هذا التأثير العولمى يعود إلى عدد من الأسباب، يأتى فى مقدمتها حالة التفكك العربى بنسبة ٦٤٪، وزيادة النفوذ الإسرائيلى بنسبة ٦٢٪، والتنافس الدولى بنسبة ٥٦٪، وحالة التراجع فى العالم الثالث بنسبة ٤٨٪، وضعف القرار الوطنى بنسبة ٤٤٪.

ثامنا : مواجهة العولمة :

فى سياق المعالجة يصبح من الضرورى أن نتعرف على إمكانات المواجهة المتوفرة، وبالاعتماد على المناهج العلمية التى تدعم القدرة الذاتية والقومية، وتفسح المجال للحرية والتعبير وإشاعة الديمقراطية وتعزيز البناء الاجتماعى والدينى، ويتضح من المعلومات التى وفرتها بيانات الاستقصاء أن هناك إمكانا للمواجهة يعتمد على المقومات التى يوضحها الجدول رقم (١٣) متعدد الاختيارات على النحو الآتى :

جدول رقم (١٣)

مقومات المواجهة	٪
١- دعم الذاتية الثقافية	٪٧٠
٢- تنظيم الرسالة الإعلامية	٪٦٨
٣- تدعيم برامج التربية والتعليم	٪٦٦
٤- دعم الذاتية القومية	٪٥٤
٥- مراقبة تدفق المعلومات	٪٥٢
٦- تشجيع الكفاءات والخبرات	٪٥٠

لقد أفاد المبحوثون أن أفضل الأساليب النافعة للمواجهة فى ضوء تلك المقومات تعتمد بشكل أساس على تعزيز القيم الدينية بنسبة ٧٠٪ ، وتدعيم حرية التعبير بنسب ٦٤٪ ، والانفتاح على التكنولوجيا بنسبة ٥٠٪ ، وتعميم الديمقراطية وكذلك ضبط العلاقة بين السياسى والثقافى بنسبة ٤٨٪ لكل منهما ، بينما جاءت فئة التجديد والتغيير بنسبة ٤٠٪ . وفى رأى الباحث أن هذه الإفادات جاءت مطابقة للواقع الفلسطينى فى ظل حالة الصراع الجديدة التى يفرضها التهرب الإسرائيلى والممارسات الإسرائيلية غير المنطقية فى الأراضى الفلسطينية ، والتجاوزات من بعض المتطرفين الدينيين فى حق الرسالة الإسلامية ، والحملة المسعورة للإعلام الإسرائيلى فى حق السلطة الوطنية الفلسطينية ، وهو الأمر الذى يدفع باتجاه اللجوء إلى زيادة التمسك بالقيم الدينية وتعزيزها وتدعيم حرية التعبير التى من شأنها تعميم الديمقراطية وتعزيز الصمود .

تاسعا : صفات العولمة :

ينتهى الباحث فى معالجته للعلاقة بين النخبة الفلسطينية وظاهرة العولمة بتعرّف رأى العينة فى الصفات التى يرون تطابقها مع ظاهرة العولمة ، فقد تم تحديد عدد من هذه الصفات للإفادة منها ، وجعل الباحث للعينة الحق فى الاختيار المتعدد . ومن خلال بيانات صحيفة الاستقصاء التى تم جمعها اتضح أن الأغلبية قد وصفت العولمة بأنها احتواء للعالم بنسبة ٦٤٪ ، وأنها هيمنة القوة بنسبة ٦٠٪ ، وفخ من الكبار للصغار بنسبة ٥٦٪ ، وتتويج للنظام الرأسمالى بنسبة ٥٤٪ .

فى رأى الباحث أن هذه الصفات التى شغلت المراتب الأولى تتطابق مع ماجاء فى الإطار النظرى ومعالجته للعولمة .

الخاتمة والتوصيات

يتضح من الدراسة أن العينة تستمد معلوماتها عن العولمة بالدرجة الأولى من الصحافة بنسبة ٦٦٪ ، ومن التليفزيون والفضائيات بنسبة ٦٠٪ ، بينما تستمد العولمة انتشارها من التليفزيون والفضائيات بنسبة ٧٢,٨٪ ، ثم الصحافة بنسبة ٦٣,٢٪ . وتبين الدراسة أن العينة تتفق بنسبة ٦٠٪ على أن العولمة غزو ثقافى واقتصادى واجتماعى ، وهيمنة وسيطرة دون انحياز لفئة دون أخرى ، وأنها ترتبط بالصراعات الأيديولوجية الدولية ، وأن قوة العولمة تكمن فى الاقتصاد أولا ثم فى السياسة والثقافة .

يتضح من الدراسة أن العولمة تتأثر بالمنظمات الدولية ذات التأثير وفى مقدمتها البنك الدولى وصندوق النقد الدولى ، فهى ترتبط بالنظام الدولى الجديد وثورة العلوم والتكنولوجيا ، ولذلك فهى تؤثر على حرية انتقال المعلومات والتعبير وحرية التنافس ، كما أن العولمة تفيد فى نشر سياستها من وسائل الإعلام ، وتستخدم لتحقيق سياستها عددا من الأساليب فى مقدمتها استقطاب الصفوة وكسب الجامعات والمعاهد العلمية .

أوضحت الدراسة أن الوطن العربى يتأثر بالعولمة سلبا وإيجابا فى المجالات المختلفة ؛ الاقتصادية والثقافية والسياسية والدينية الاجتماعية ، كذلك تتأثر القضية الفلسطينية بالعولمة حسب العينة بنسبة ٥٩,٥٪ ، وفى الاتجاه السلبى بنسبة ٦٣,٢٪ ، والإيجابى بنسبة ٣٦,٨٪ .

يتضح من الدراسة أن مواجهة العولمة تتطلب الاعتماد على أساليب ومقومات تتحدد فى دعم الذاتية الثقافية وتنظيم الرسالة الإعلامية وتدعيم برامج التربية والتعليم ومراقبة المعلومات وتشجيع الكفاءات والخبرات .

تنتهى الدراسة إلى تعرّف الصفات العامة للعولمة وفق ما اتفقت عليه عينة الدراسة فى وصفها بأنها احتواء للعالم بنسبة ٦٤٪ ، وأنها هيمنة القوة بنسبة ٦٠٪ ، وفخ من الكبار للصغار بنسبة ٥٦٪ ، وتتويج للنظام الرأسمالى بنسبة ٥٤٪ . وقد لاحظ الباحث أن هذه الصفات تتطابق مع ما جاء فى الإطار النظرى للدراسة حول العولمة .

يوصى الباحث الهيئات الثقافية والإعلامية والاقتصادية والسياسية فى الوطن العربى بالاهتمام بظاهرة العولمة وتحدياتها وأبعادها ودلالاتها وغاياتها ، وتأثيراتها القريبة والبعيدة ، وكيفية مواجهتها ، والأساليب المناسبة لذلك ، على مستوى الوطن العربى .

يقترح الباحث تشكيل لجنة عليا فى إطار الجامعة العربية تتولى الإعداد لمؤتمرات علمية متوالية ، لتبحث فى قضايا العولمة فى مختلف مجالاتها ، وتنسق فى ذلك مع الجامعات العربية وذوى الاهتمام ومراكز الدراسات والبحوث ، وحسبان هذا المؤتمر العلمى الذى ينظمه معهد الدراسات العربية أساسا ومركزا تنطلق منه الدعوة فى كل الميادين .

فى الإطار الفلسطينى نلاحظ أن الحاجة ماسة إلى تعميق الاهتمام بالعولمة ومراقبتها ودراستها ، والانتباه إلى تأثيراتها وبخاصة فى مثل هذه الظروف القاسية التى يعيشها الشعب الفلسطينى ، ويقترح الباحث لذلك ضرورة تشكيل لجنة

خاصة بدراسات العولمة تضع برامجها المتكاملة فى مختلف المجالات ، بخاصة فى إطار التربية والتعليم والتعليم العالى والإعلام ، بوصفها المؤسسات القادرة على الإعداد والتدريب والمواجهة وفق الأصول العلمية ، بحيث لا يكون مجتمعنا معزولا بعيدا عن متغيرات العالم وتطور العلوم وتقدم التكنولوجيا ، فتكون اللجنة عونا لصانعى القرار ، وأساسا للتنمية البشرية والسياسية والثقافية والاقتصادية ، وعاملا من عوامل تأهيل المجتمع الفلسطينى الجديد لدخول عصر الفضاء والقرن الحادى والعشرين بثقة وكفاح ونجاح .

معهد البحوث والدراسات العربية
INSTITUTE OF ARAB RESEARCH AND STUDIES

الهوامش

١- مشروع المؤتمر الدولى للفكر والإبداع: (مشروع إعلان القاهرة، ١٩٩٣)، ص ١.

٢- المصدر السابق نفسه، ص ١.

٣- ثيوطونيوروس سانتوس: الانتقال إلى حضارة كوكبية، (القاهرة، ورقة مقدمة إلى مشروع المؤتمر الدولى للفكر والإبداع، فبراير ١٩٩٣)، ص ١.

٤- المصدر السابق نفسه، ص ٢.

٥- السيد يسين: العولمة والطريق الثالث، (دمشق، النهج العدد / ١٧، ١٩٩٩) ص ص، ٥٦، ٥٧.

٦- د. طارق على حسن: وضع بذور البنية القاعدية التعددية التفاعلية ضرورة حياة للمجتمع، (القاهرة، مشروع المؤتمر الدولى للفكر والإبداع، فبراير ١٩٩٣)، ص ٧.

٧- فالح عبد الجبار: «معنى العولمة»، (دمشق، النهج، م.س.ء)، ص ٩٠.

٨- فالح عبد الجبار: المصدر السابق نفسه، ص ٩٠.

٩- حسن عماد مكاوى: تكنولوجيا الاتصال الحديثة فى عصر المعلومات، ط ١ (القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، ١٩٩٣)، ص ٥٢.

١٠- د. رمزى زكى : فخ العولمة ؛ الاعتداء على الديمقراطية والرفاهية ، هانزبيتر مارتين وهارالد شومان ، ترجمة ، عدنان عباس على ، (الكويت - عالم المعرفة ، العدد / ٣٨، أكتوبر ، ١٩٩٨) ص ١٢.

١١- السيد يسين : العولمة والطريق الثالث ، (م . س . ذ) ص ص : ٦٧، ٦٩.

١٢- د . رمزى زكى : فخ العولمة ، (م . س . ذ) ص ١٢.

١٣- د . عواطف عبد الرحمن : العولمة والإعلام ، (القاهرة ، العدد / ٩٣، أكتوبر / ديسمبر / ٩٨) ص ٥٨.

١٤- د . مفيد حلمى : « تحديات العولمة وضرورات التكامل الاقتصادى العربى » ، (دمشق - مجلة النهج ، م . س . ذ) ص ١٠٥.

١٥- د . مفيد حلمى : المصدر السابق نفسه ، ص ص : ١١٠، ١١١.

١٦- السيد يسين : العولمة والطريق الثالث ، (م . س . ذ) ص ٥٩.

١٧- د . رمزى زكى : فخ العولمة ، (م . س . ذ) ص ١١.

١٨- د . شوقى جلال : « العولمة تعريب الترجمة » ، (الكويت ، مجلة العربى ، العدد / ٤٨١، ديسمبر ، ١٩٩٨) ص ص : ٣٠، ٣١.

١٩- د . عواطف عبد الرحمن : العولمة والإعلام ، (م . س . ذ) ص ٦١.

٢٠- د . شوقى جلال : العولمة وتعريب الترجمة ، (م . س . ذ) ص ٣٢.

٢١- فالح عبد الجبار : « معنى العولمة » ، (دمشق ، مجلة النهج ، م . س .

ذ) ص ٩٧.

٢٢- حسن على محمد: «التأثيرات الثقافية والاجتماعية للبث الأجنبى المباشر»، القاهرة، مجلة البحوث الإعلامية، جامعة الأزهر، العدد السابع، يوليو/ ١٩٩٧، ص ٧٩.

٢٣- فالح عبد الجبار: «معنى العولمة»، (م. س.ذ) ص ص: ٩٧، ٩٨.

٢٤- السيد يسين: العولمة والطريق الثالث، (م. س. ذ) ص ص ٥٦، ٥٧.

٢٥- السيد يسين: (المصدر السابق نفسه)، ص ص: ٦٠، ٦٧.

٢٦- نبيل عبد الفتاح: «العولمة والقانون»، (القاهرة، الأهرام العربى العدد/ ١٠٣، ١٣/٣/ ٩٩)، ص ٦٦.

٢٧- د. محمد الرميحى: «مقابلة»، (القاهرة، أخبار الأدب، العدد/ ٢٩٢، ١٤/٢/ ١٩٩٩)، ص ٦.

٢٨- د. شوقى جلال: العولمة وتعريب الترجمة، (م. س. ذ)، ص ٣٤.

٢٩- غازى الصورانى: «العرب والعولمة»، (الشارقة، دولة الإمارات العربية، مجلة الشروق، العدد ٣٥٧، ١٤/٢/ ١٩٩٩)، ص ٣٤.

٣٠- د. محمد إبراهيم الفيومى: «العقل العربى بين الإصلاح والتحديث»، (القاهرة، الأهرام، العدد ٤٠٩٨٥، السنة ١٢٣، ٢٢/٢/ ١٩٩٩)، ص ٢٤.

٣١- سام امبور : الكاتب والنظام العالمى الجديد ، (القاهرة ، مشروع المؤتمر الدولى للفكر والإبداع ، ١٩٩٣) ، ص ص ٦، ٧.

٣٢- عائشة رافع : « كيف نواجه الغزو الثقافى » ، (القاهرة ، الأهرام ، العدد ٤٠٩٨٩، السنة ١٢٣، ٢٦/٢/ ١٩٩٩) ، ص ١٠.

٣٣- مايك فان جران : من اليأس إلى الرجاء ، (القاهرة ، مشروع المؤتمر الدولى للفكر والإبداع ، م . س . ذ) ، ص ٢.

٣٤- سمير أمين : الثقافة والأيديولوجيا فى العالم العربى المعاصر ، (القاهرة ، المؤتمر الدولى للفكر والإبداع) ، ص ٦.

٣٥- د . رفعت السعيد : « للخلف در » ، (دمشق ، مجلة النهج ، م . س . ذ) ، ص ٦.

٣٦- السيد يسين : « العولمة والطريق الثالث » ، (دمشق ، مجلة النهج ، م . س . ذ) ص ٨٥.

٣٧- د . حيدر إبراهيم على : « الثقافة العربية المعاصرة » ، (دمشق ، مجلة النهج م . س . ذ) ص ٤٤.

٣٨- د . حسين أبو شنب : الاتفاق الفلسطينى الإسرائيلى ، الرأى والرأى الآخر ، (القاهرة ، مكتبة مدبولى ، ط ١، ١٩٩٥م) ، ص ٢٠.

تعقـيب

أ.د. ليلى عبد المجيد*

مدخل:

تتناول تلك الدراسة الجادة موضوعا مهما، حيث تناقش بشكل إمبريقى رؤية قطاع مهم من النخبة فى المجتمع الفلسطينى لظاهرة العولمة مفهوما وآثارا وتحديات ومواجهة. ويزيد من أهمية تلك الدراسة أن تلك النخبة التى تضم خمسين من أساتذة الجامعات الفلسطينية تنتمى إلى الجامعات، وهى من أهم مؤسسات التربية والتعليم والتنشئة الاجتماعية فى المجتمع الفلسطينى، التى لاشك أن لها أدوارها المقدرة فى استيعاب ظاهرة العولمة ومواجهة الآثار السلبية المتوقعة لها.

تثير دراسة الدكتور حسين أبو شنب - وهو إعلامى وأكاديمى فلسطينى بارز عن «استطلاع آراء النخبة الفلسطينية إزاء العولمة وتحديات الغد» - مجموعتين رئيستين من القضايا:

المجموعة الأولى من القضايا تتركز حول ما طرحته من رؤية نظرية حول مفهوم العولمة، وآثارها الإيجابية والسلبية، وتأثيراتها على العالم العربى، وكيفية مواجهة هذه التأثيرات والتصدى لها.

أما المجموعة الثانية من القضايا فتدور حول نتائج الدراسة الاستطلاعية نفسها

---

* أستاذ بقسم الصحافة ووكيل كلية الإعلام - جامعة القاهرة.

التى أجريت على عينة ضمت ٥٠ من أساتذة الجامعات الفلسطينية الثلاث فى قطاع غزة . ويدور تعقيبى على هذه الدراسة حول هاتين المجموعتين من القضايا .

أولاً : مناقشة الإشكاليات المتعلقة بالطرح النظرى لظاهرة العولمة :

١- مفهوم العولمة :

تؤكد الدراسة وغيرها من الدراسات والبحوث الأخرى التى تناولت هذا الموضوع أن مفهوم العولمة لم يحسم بعد ، وأن هناك رؤىً واختلافات كثيرة حوله ، بين من ينظرون إليه نظرة محايدة ، ومن يناقشونه بشكل نقدى ، كما أثير أن العولمة الاقتصادية قد تحققت من خلال الهيمنة الرأسمالية الغربية على اقتصايات العالم ، من خلال منظمات عالمية قوية كصندوق النقد الدولى والبنك الدولى ومنظمة التجارة العالمية ونادى باريس والشركات متعددة الجنسيات ، لكن العولمة الثقافية والحضارية مازالت تمثل الساحة الرئيسية للصراع ، فى محاولات مستمرة لعولمة الثقافة والإعلام والتعليم .

العولمة فى إطار ما سبق هى عند البعض إضفاء للطابع العالمى على الثقافات والهويات والأسواق وأنماط التفكير والسلوك والذوق والاستهلاك وحرية الحركة للأفكار الغربية ، بإضفاء صفة الكونية والعالمية عليها .

والعولمة عند آخرين هى جعل الشىء على مستوى عالمى ، وفى معنى آخر هى تعميم الشىء وتوسيع دائرته ، أى تعميم نمط معين من الأنماط الفكرية والسياسية والاقتصادية الذى تختص به جماعة معينة أو أمة معينة على الجميع أو

العالم كله ، وهى مصطلح يرى تحول العالم إلى منظومة من العلاقات الاقتصادية المتشابكة والتكنولوجيات الاتصالية والشبكات المعلوماتية والتيارات الثقافية العابرة للحدود .

ويميز البعض بين العولمة والعالمية ؛ فالعولمة هى محاولة احتواء للعالم ، وهى فعل إرادى يستهدف اختراق الآخر وسلبه خصوصيته الثقافية ، أما العالمية فهى تفتح على ما هو كونى وعالمى بهدف إغناء الهوية الثقافية .

٢- الآثار الإيجابية والسلبية للعولمة :

● إن التبادل الثقافى العالمى الحالى هو تبادل غير متكافئ، يعانى من التفاوت والخلل فى توازن القوى الثقافية ، بين ثقافات مسلحة بالتكنولوجيا الاتصالية والمعلوماتية وثقافات أخرى مجردة من أية حماية تكنولوجية أو تشريعية .

● ثقافة العولمة ليس لديها القدرة على خلق إحساس مشترك بهوية تاريخية أو مصير مشترك ، وهى لا تحمل ذاكرة جماعية بل هى منقطعة عن أى ماض ، وإن كانت تستغل الماضى لتوفير عناصر لها مستمدة من الأنماط الشعبية والوطنية .

● خطر الاختراق الثقافى .

● تهميش الثقافات القومية .

● انهيار السيادة الإعلامية للدولة .

● يرى البعض أن الحضارة والثورة المعلوماتية وثورة الاتصالات التى تجنح إلى العالمية هى كالماء والهواء لا تقبل الاحتكار ، فما دامت هذه الحضارة هى حصيلة تراكم النشاط البشرى على مر العصور فمن حق الجميع الإفادة من

نتائجها .

● إنه من المفترض أن تتسم العولمة بالتعدد والتنوع ووجود اتجاهات إيجابية تحترم التنوع الثقافى والتعدد فى الهوية والحضارة بين المجتمعات البشرية ، لكن هذا لا يتحقق فعلا إذا نظرنا لسيطرة الثقافة الغربية والأمريكية على شكل العولمة وبنيتها .

● إن الثورة التكنولوجية الراهنة فى مجالات الاتصال والمعلومات المختلفة – بما أتاحته من قدرات اتصالية وإعلامية هائلة فى مقدمتها إمكانات البث التليفزيونى المباشر عبر القنوات الفضائية – قد أثرت على وسائل الإعلام العربية الرسمية بدفعها إلى حلبة المنافسة لتطوير أدائها ، وإن لم تطور مضمونها حتى الآن ، كما نجحت فى تحرير المواطن العربى القادر اتصاليا من قيود الإعلام الرسمى .

● إن أغلب الدول العربية التى اتجهت إلى الخصخصة فى الأنشطة الاقتصادية ما زالت تصر على استثناء مجال الإعلام من الخصخصة .

● إنه من المفترض نظريا أن يؤدى الاتصال المباشر عبر القارات ، من خلال القنوات الفضائية التليفزيونية على الأقل ، إلى زيادة التواصل الثقافى بين الشعوب .

٣– التأثيرات المتوقعة لظاهرة العولمة على العالم العربى :

● تراجع الانتماء الوطنى العربى ، وانحسار التأكيد على الخصائص الوطنية والهوية العربية ، فى سياق التدفق الإعلامى الاستهلاكى العربى المحكوم بتقانة

الإنتاج والاستهلاك الغربيين .

● عجز الدول العربية عن المساهمة فى كسر احتكار تكنولوجيا الاتصال لطرح مشروعها الثقافى الخاص بالحفاظ على ثقافتها وهويتها العربية .

● الخوف على النسيج الاجتماعى الذى يتجه حثيثا نحو التمزق فى ظل البحث عن الخلاص الفردى ، وحسبان الفساد فى السلوك والممارسة ضرورة للدفاع فى سياق عدم التكافؤ الاجتماعى .

● تهديد الهوية الثقافية العربية بالخطر ، مع غياب البديل الراسخ فى الثقافة الإعلامية العربية .

٤- كيفية مواجهة ظاهرة العولمة والتصدى لتأثيراتها السلبية :

بداية لابد من التأكيد على أنه إذا كانت معرفة الآخر أو العالم ضرورة تمليها طبيعة التطورات العالمية المتسارعة ، فإن التمسك بالخصائص الوطنية وإخضاع ثقافة الآخر لمعايير الحماية الوطنية تظل ضرورة حيوية ينبغى التمسك بها ، حتى لا نصبح ضحية لتداعيات العولمة ، وفى إطار ما سبق تبرز الجوانب التالية بوصفها جدرانا للحماية من أخطار العولمة :

● دور الأسرة والمدرسة بوصفهما مؤسستين للتنشئة الاجتماعية والثقافية ، رغم كل ما يعانيان منه ، الآن بسبب تصاعد دور وسائل الإعلام ، خاصة الوسائل المسموعة المرئية فى نشر القيم .

● السياسات التربوية والتعليمية ، ودورها فى إعداد وتأهيل الأجيال الشابة .

● السياسات الإعلامية والثقافية ، ودورها فى الحفاظ على الذاتية الثقافية فى

مواجهة الهيمنة الثقافية ، وبناء القدرة الذاتية على المقاومة ، والتصدى ، وعدم التلقى السلبى للثقافة الراهنة التى تطرحها العولمة .

● تطوير نظم التأهيل والتكوين المهنى والبحث العلمى والنظم التقنية والأنساق المتكاملة لنظم الاتصال ونقل المعلومات .

ثانيا : الإشكاليات والقضايا التى تثيرها نتائج الدراسة :

تثير النتائج التى توصلت إليها هذه الدراسة الاستطلاعية عددا من القضايا والإشكاليات الجديرة بمزيد من البحث والدراسة ، فى ضوء خصوصية الواقع الراهن للمجتمع الفلسطينى ، فى ظل أوضاع السلطة الفلسطينية ؛ من أكثرها أهمية :

١- مهددات فقدان الهوية الثقافية للمجتمع الفلسطينى ، ومحاولات الاختراق الثقافى والهيمنة على العقل الجمعى للشعب الفلسطينى ، خاصة أن نسبة كبيرة من هذا الشعب مازالت تعيش فى عدد من الدول العربية ودول العالم الأخرى ، فى سلسلة من الهجرات الإجبارية المتتابعة ، بدءا من حرب ١٩٤٨ مرورا بحرب ١٩٦٧ وحتى عام ١٩٧٣، وتداعيات ذلك على الأنساق الثقافية الفرعية التى تتشكل منها الثقافة الوطنية الفلسطينية ، فضلًا عن تأثير القيم الوافدة فى مواجهة منظومة القيم الثقافية المحلية للمجتمع الفلسطينى . وما سبق يثير مدى وعى النخب الفلسطينية بهذه المهددات كما يثير الأسئلة الآتية : هل أدت تلك المهددات حقًا إلى تهميش الثقافة الوطنية؟ وهل كان لذلك تأثيرات على الوجدان والفكر والسلوك ؟ وماهى رؤية تلك النخب لكيفية التصدى لها؟

٢- التأثيرات الإيجابية للعولمة فى ظل التطورات الراهنة لتكنولوجيا

الاتصال والمعلومات على وسائل الإعلام الفلسطينية الوليدة؛ مثل الصحف، وهل تأثرت شكلا ومضمونا؛ تحريرا وإخراجا وطباعة وتوزيعا؟ وهل تطورت أساليبها ووسائلها فى جمع المعلومات وحفظها وتخزينها واسترجاعها؟ وهل نجحت فى استيعاب المستحدثات الفنية والتكنولوجية الجديدة فى عالم الصحافة؟ وهل ظهرت أنماط جديدة من التواصل الإعلامى ذات الصلة بالمشاركة السياسية؟

٣- كيفية الإفادة من التطورات التكنولوجية فى مجالات الإعلام والاتصال، فى كسب الرأى العام العالمى، لمناصرة القضية الفلسطينية وإدارة عملية السلام أو الصراع لصالح الشعب الفلسطينى.

٤- تأثيرات العولمة على المجتمع العربى بعامة والمجتمع الفلسطينى بوجه خاص، على دور الأسرة وغيرها من مؤسسات التنشئة الاجتماعية، خاصة مع تصاعد دور وسائل الإعلام الإلكترونية فى عملية التنشئة الاجتماعية، وتلقين الأجيال الجديدة منظومة معرفية وأنماط حضارية وثقافية مختلفة.

٥- تأثير العولمة على الثقافة العربية، ومدى قدرة الثقافة العربية على التصدى وحماية ذاتيتها.

٦- دور الجامعات الفلسطينية بوصفها مؤسسة تعليمية وتربوية فى مواجهة الآثار السلبية للعولمة، وتصورات النخب الجامعية لذلك، وما إذا كان هناك خطط فعلية بدأت تأخذ حيز التنفيذ، فى إطار تطوير النظام التربوى والتعليمى لإعداد وتأهيل الأجيال الفلسطينية الشابة، إضافة إلى الدور البحثى للجامعات الفلسطينية فى خدمة المجتمع الفلسطينى ومواجهة مشكلاته وتطويره، وكلها

أمور يستلزمها الحديث عن العولمة وتحديات الغد .

فى النهاية - ورغم كل المخاوف والأثار السلبية الراهنة والمتوقعة للعولمة - فإننا لا نستطيع البقاء خارجها أو الهروب منها ، ولكننا لابد أن نتعامل معها بوعى ونواجهها بشكل جاد ، دون أن نفقد هويتنا القومية وذاتيتنا الثقافية .

إن الأمر يستلزم طرح سياسات إعلامية تحترم ثقافات الأفراد وانتماءاتهم ، وتحمى هويتهم ، وترفع من حسهم العام وفق قيم الوطن والانتماء وحب واحترام العمل واحترام الإنسان ، واستراتيجيات حكومية وسياسات مجتمعية فاعلة ترتفع بالإنسان ، بوصفه خيارا مستقبليا لمواجهة تحديات الغد .

المراجع التى اعتمد عليها التعقيب :

(١) أحمد ثابت : « العولمة والخيارات المستقلة » ، مجلة المستقبل العربى ، ع ٢٤٠، فبراير ١٩٩٩، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ص ص ٨- ٢١.

(٢) هالة مصطفى : « العولمة : دور جديد للدولة » ، مجلة السياسة الدولية ، ع ١٣٤، أكتوبر ١٩٩٨، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية ، مؤسسة الأهرام ، القاهرة ، ص ص ٤٣- ٤٧.

(٣) عواطف عبد الرحمن : « حرية الإعلام المعاصر وتحديات العولمة » ، مجلة الدراسات الإعلامية ، ع ٩٣، أكتوبر ديسمبر ١٩٩٨، المركز العربى الإقليمى للدراسات الإعلامية للسكان والتنمية والبيئة ، القاهرة ، ص ص ٥٨- ٧٩.

(٤) عدنان سليمان : « مقاربة أولية لتداعيات العولمة على المجتمع العربى » ،

مجلة الفكر العربى ، ع ٩٣، صيف ١٩٩٨، معهد الإنماء العربى ، بيروت ، ص ص ١٤٢- ١٦٢.

(٥) حسين معلوم: «التوازن واللاتوازن فى معادلة التمايز الاتصال الحضارى» ، مجلة الفكر العربى ، ع ٩٣، صيف ١٩٩٨، معهد الإنماء العربى ، بيروت ، ص ص ١٧٧- ١٩٠.

(٦) محمد فايز الطراونة : «ضيوف مدعوين والتمييع الثقافى» ، مجلة الفكر العربى ، ع ٩٣، صيف ١٩٩٨، معهد الإنماء العربى ، بيروت ، ص ص ١٩١- ٢٠٤.